محمد شمدين اغا (١٨٧٤-١٩٢٤) ودوره السياسي والاجتماعي
Muhammad Shamdin Agha (1874-1924) and its political and social role

عبد الله نوري خلف نزال
د. فتحي عباس خلف
أستاذ
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

Abdullah Nouri Khalaf Al-Hamdani
Dr. Fathi Abbas Khalaf Al-Jubouri
professor
University of Mosul - College of Education for Humanities–Dep. of History

Abdoallh.23ehp178@studentoumosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٤/١ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٥/٨

الكلمات المفتاحية: محمد شمدين اغا ، السياسي ، العراق.

Keywords: Muhammad Shamdin Agha, politician, Iraq.

الملخص

شهد النصف الثاني من القرن العشرين اهتماماً ملحوظاً من الباحثين بدراسة سير الأسر والشخصيات التي كان لها دور مؤثر في تاريخ بلادهم، لا سيما السياسية منها، وكانت حصيلة ذلك الاهتمام عدداً لا بأس به من الدراسات الاكاديمية، وضمن هذا السياق يأتي اختيارنا لدراسة سيرة محمد شمدين اغا من أسرة ال شمدين اغا الكردية وموقفه من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية في العراق حتى عام ١٩٢٤. قسم البحث الى ثلاثة مباحث تناول الأول منها تكوينه الاجتماعي في حين تطرق المبحث الثاني موقفه من المسألة الأرمنية، فيما تناول المبحث الثالث الدور السياسي لمحمد شمدين اغا خلال تلك الفترة

Abstract

The second half of the twentieth century witnessed a remarkable interest from researchers in studying the progress of families and personalities that had an influential role in the history of their country, especially the political ones, and the outcome of that interest was a good number of academic studies, and within this context our choice comes to study the biography of Muhammad Shamdin Agha From the Kurdish family of

Shamdin Agha and his position on some social and political issues in Iraq until 1924. The research was divided into three discussions, the first of which dealt with its social formation, while the second topic touched on its position on the Armenian issue, while the third topic dealt with the political role of Muhammad Shamdin Agha during that period

المقدمة

شهد تاريخ العراق المعاصر بروز شخصيات عدة لعبت دوراً بارزاً في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع ومن بين هذه الشخصيات محمد شمدين اغا السليفاني جاء هذا البحث لتسليط الضوء على الدور السياسي الذي لعبته شخصية البحث فضلاً عن دوره الاجتماعي حتى عام ١٩٢٤ ، قسم البحث الى ثلاثة مباحث تناول الأول منها تكوينه الاجتماعي في حين تطرق المبحث الثاني موقفه من المسألة الأرمنية ، فيما تناول المبحث الثالث الدور السياسي لمحمد شمدين اغا خلال تلك الفترة.

المبحث الأول : التكوين الاجتماعي

ولادته

هو محمد حاجي شمدين اغا ولد عام ١٨٧٤م في قضاء زاخو [١] ، وهو ابن حاجي اغا الثاني وحفيد شمدين اغا [٢] ، وكان أول رئيس بلدية لمدينة زاخو في العهد العثماني وقائد عشيرة شمدين اغا بعد وفاة عمه يوسف باشا عام ١٩٠٤، الذي تركت وفاته فراغاً كبيراً لقيادة العشيرة، ووقع الاختيار على شخصية محمد بن حاجي بن شمدين اغا، لتولي هذه القيادة لمنطقة زاخو والمناطق المحيطة بها ، وكان محمد اغا رجلاً ذكياً صلب الإرادة قاسياً بعض الشيء جمع بين الحكمة والقسوة والصلابة في آن واحد ، وكان هناك مثل في اللغة الكردية متداول لدى أهالي المنطقة يقول " محمد اغا ئاسني ب ساري دجه مينت أي : محمد اغا يلوي الحديد وهو بارد " ويقصد بذلك شدة بأسه واستقامة طبعه [٣].

كان محمد شمدين اغا يجيد عدة لغات منها الانجليزية والعربية والتركية فضلاً عن اللغة الأم وهي اللغة الكردية ، وكان من الشخصيات البارزة في مقاطعة زاخو، كان هادئاً ومخلصاً دوماً ومن أكثر أغوات الكرد حداثة في زاخو وكان له اطلاع على العالم الخارجي ويرتدي الزي الاوربي وله علاقات طيبة مع بعض الشخصيات ومنهم عبدالرحمن بن شرناق [٤]

زواجه

تزوج محمد بن شمدين اغا من امرأة تدعى بسي، وهي ابنة عبدي اغا من عشيرة السندي، وكان لديهما ابن يدعى حاجي اَغا الثالث، وابنتان هما بيروز خان واَسيا خان [٥] ، وأعجب محمد شمدين اغا بشخصية حجي حليمة ابنة عمر اَغا سلوبي وزوجة قادر شمدين اَغا

التي اتسمت بالتسامح الديني العظيم، وكانت ملمة و مطلعة على آخر أخبار المدينة، وعرفت كيف تعتني وتهتم بمصلحة الناس [٦].

من جانبها أعجبت حجي حليمة ايضا بشخصية محمد شمدين المتزنة، لذلك عندما عرض محمد اغا الزواج عليها بعد وفاة زوجها قادر شمدين آغا وافقت على الزواج منه، وأصبحت زوجته الثانية، وانتقل محمد شمدين اغا الى قصر عمه، حاملا معه متعلقاته الشخصية فقط، في حين بقيت زوجته الأولى بسي وأطفالها في منزله السابق، وأنجبت حجي حليمة ابنتين، نافية خان وكانت ضريرة، وصِدّيقة التي توفيت في مقتبل العمر [٧].

وفاته

في عشرينيات القرن الماضي، كان السفر بالطائرات مغامرة مستحدثة ومثيرة، وقد قرر محمد شمدين اغا في ٢٣ تموز ١٩٢٤ السفر على متن الطائرة من الموصل الى بغداد لحضور اجتماع المجلس التأسيسي ، الذي اصبح البرلمان العراقي بعد عام واحد في عام ١٩٢٥م [٨].

وقد جاء العديد من الاصدقاء والمسؤولون لوداعه ، واحتشد الناس لرؤية (ماكينة الطيران) وهي تقلع، وما كادت أن تقلع حتى اشتعلت فيها النيران على مرأى من المودعين ومن الجمهور، كان حادثاً مأساوياً، نقل محمد شدين اغا على أثرها الى المستشفى في الموصل ، حيث كان يعاني من الحروق، وخلال ذلك الوقت طلب رؤية زوجته حليمة التي توجهت الى الموصل لرؤيته على فراش الموت ، وتمكنّا من أن يلتقيا قبل الوداع الأخير إذ توفي بعد ساعتين من الحادثة [٩].

صدمت حجي حليمة بسبب حادث الطائرة غير المتوقع والذي أودى بحياة زوجها الثاني محمد شمدين اغا ، وهو في سن الخمسين من العمر، وأصبحت أرملة للمرة الثانية وقد بكته ببالغ الحزن والاسى واحتفظت حجي حليمة بمكانتها المتميزة حتى بعد وفاة محمد شمدين اغا، وقد حرصت على أن تستمر المجالس المعتادة مفتوحة لحضور الرجال من جميع طبقات المجتمع[١٠].

كان حدث وفاة محمد شمدين اغا موضع اهتمام من الحكومة العراقية ، فعلى أثر وفاته انهالت برقيات التعازي على أسرة الفقيد من الملك فيصل الأول (١٩٢١ – ١٩٣٣) ومن متصرف لواء الموصل عبدالعزيز القصاب، وعبرت الحكومة العراقية عن أسفها الذي وصفته (برجل كردستان الكبير) ودعت له بالرحمة والرضوان [١١]. وأعرب الملك فيصل أن جبال كردستان خسرت زعيماً بطلاً مقداماً بالقول والعمل [١٢].

وشارك في مراسيم الدفن قطعات من الجيش الوطني ورجال الشرطة وطلاب المدارس وموظفو الحكومة ورجال الدين ورؤساء العشائر وأشراف وأغوات البلدة ، وجمع غفير

من طبقات الشعب وحملت جثمانه على سيارة خاصة الى مقبرة ال شمدين اغا ودفن بجانب عمه الحاج يوسف باشا، وقد ذكرت جريدة الموصل انذاك أن وفاته عدت فاجعة مؤلمة وخسارة كبيرة لأهالي زاخو ولأسرة ال شمدين لما كان يتمتع به من مكانة اجتماعية [١٣].

وتحدثت المس بيل عن وفاة محمد شمدين اغا عن طريق رسالة كتبتها في تموز ١٩٢٤م قائلة ان الطيران كان سيئا في عام ١٩٢٤م وتحطمت طائرة في كركوك في هذا العام وقتل طائرها بسبب سوء الاحوال الجوية، وكانت هناك مأساة أخرى مروعة لأحد نواب الموصل محمد شمدين اغا وهو كردي الأصل من بلدة زاخو الحدودية وصديق كبير لي، وكان متواضعا جدا معي لمحبته، وأثناء ذهابه للمطار للإقلاع من الموصل الى بغداد لحضور اجتماعات المجلس التأسيسي حدث خطأ ما في الطائرة، إذ اطلقت الطائرة النار وتحطمت، وقتل الطيار على الفور، وأعربت المس بيل عن حزنها لوفاة محمد شمدين اغا ، لأن المس بيل هي من استطاعت الحصول على رخصة الطيران لمحمد شمدين اغا من أحد الضباط الذي كان برتبة ملازم أول طيار و رتب ذلك على الفور عندما أفصحت له المس بيل بانه صديق مقرب منها، وكان محمد شمدين اغا قد صوت لصالح المعاهدة العراقية – البريطانية لعام١٩٢٢م فموته خسارة كبيرة، وكانت زاخو طوع يده، كان عمدة البلدة وزعيم القبيلة المحلية ، وقد أعربت عن أسفها الشديد لوفاة هذه الشخصية [١٤].

المبحث الثاني: المسألة الأرمنية وموقف محمد شمدين اغا منها

يعد الشعب الأرمني أحد الشعوب القديمة في منطقة الشرق الاوسط، الذين استقروا الى الشمال من منابع دجلة والفرات وجنوب القوقاز بجوار الشعب الكردي أو متداخلين بينهم، واختلفت الروايات في سبب تسمية الأرمن ، فتذهب بعض الروايات إلى أن تسمية الأرمن مشتقة من اسم (ارمه ناغ) أو (ارام) أحد أحفاد يافث بن نوح كما جاء في التوراة [١٥] ، وينحدرون من اصول أريه ومن فرع الهندو – جرماني، وهناك من يرجع اصول الأرمن الى الاقوام الهندوارية (الأوربية) [١٦] ، وتنتمي لغتهم الى المجموعة الهندو – الجرمانية القريبة من اللغة الكردية، وقد وضع أبجديتها الراهب " ميسروب " سنة ٤٠٦ م [١٧] ، ويدين الأرمن بالديانة المسيحية على المذهب الأرثدوكسي[١٨] و بمرور الزمن تحول بعض منهم الى المذهب الكاثوليكي [١٩] بجهود البابا في روما [٢٠].

ووقف الأرمن خلال الحرب العالمية الاولى الى جانب القوات الروسية ضد القوات العثمانية، والتي أسفرت عن اندحار القوات العثمانية في عدة جبهات، وكسرت شوكة أنور باشا وزير الحربية والقائد العام للجيش العثماني، واتهمت الأقلية الارمنية بأنها المسؤولة عن الهزائم التي لحقت بالدولة العثمانية . ومما أثار أنور باشا هو استيلاء الأرمن على مدينة " وان " ودعا وزير الحربية الى عقد اجتماع طارئ سري لأركان جمعية الاتحاد والترقي ،

وأسفرت الجلسة عن " اتفاق الآراء على محو الأرمن وإفنائهم وألا يبقى منهم أحد على قيد الحياة " [٢١]. كل هذا أدى الى احتمال انفصال الأرمن عن الدولة العثمانية مما أثار حفيظة العثمانيين، لذلك اتبعت الدولة العثمانية سياسة القبضة الحديدية تجاه الأرمن [٢٢].

أعلن الاتحاديون الانتقام من الأرمن عبر قرار سري بتنظيم سلسلة من المذابح لإبادة الأرمن، التي تعد المذبحة الرابعة والأكثر فظاعة في التاريخ العثماني، حيث كشف الاتحاديون عن وجههم الاجرامي الوحشي، وسياستهم العنصرية المعادية للجنس البشري بشكل عام، كما فعلوا قبل ذلك بشعوب البلغار وغيرهم [٢٣]. بدأت الحكومة العثمانية مخططها الرهيب لإبادة الأرمن عام ١٩١٥م وجندت لها آليات عسكرية وسياسية ضخمة، ففي نيسان ١٩١٥م قامت الدولة العثمانية بسلسلة من المجازر بحق الأرمن عن طريق اعتقال الشخصيات الأرمنية المثقفة كالنخب العسكرية والسياسية وتصفيتهم ووصل عدد المعتقلين اكثر الى من ٢٠٠ شخص من النخب الفكرية والسياسية [٢٤].

وكثفت الدولة العثمانية من سياستها القمعية تجاه الأرمن فتعرضوا لأبشع أنواع القتل والتنكيل الجماعي في جميع أنحاء تركيا ، مما دفعهم الى ترك منازلهم وقراهم حفاة عراة يلاحقهم وعوائلهم البطش والقتل والتنكيل والنهب والموت أينما توجهوا دون رحمة أو شفقة ، وحاولوا الهرب الى الدول المجاورة ولكن قلة منهم من استطاع النجاة بنفسه وتوجه قسم منهم نحو الحدود العراقية – التركية و خاصة مدينة زاخو [٢٥].

واتجه قسم من الأرمن من منطقة سيرت الى زاخو ودام المسير مشيا على الأقدام ما يقارب ٢٥ يوما، حيث خرج الأرمن من المنطقة يوم ٦/١٥/ ١٩١٥م ووصلوا بتاريخ ١٩١٥/٧/١٠م وكان عدد الهاربين م ما يقرب من ٥٠ الف شخص وصل منهم ١٠ الاف شخص الى زاخو ومات ٤٠ الف شخص بسبب الطريق الطويل والجوع والعطش خلال مسيرتهم، وعند وصولهم كانوا خائفين من أكراد زاخو ، لأنهم اعتقدوا ان أكراد زاخو كأكراد تركيا الذين وقفوا الى جانب الدولة العثمانية، لكن أهالي زاخو كانوا لطفاء رحماء عطوفين على الأرمن، وتم استقبالهم وإيواؤهم وقدموا لهم جميع المساعدات ولم تحدث أي حادثة قتل او اختطاف ضد أرمن سيرت[٢٦].

ولم يقتصر تهجير الأرمن على منطقة سيرت بل تعرضت كل مناطق الأرمن في تركيا للنزوح ، واتجهت أعداد غفيرة منهم بعد المجازر التي ارتكبتها الدولة العثمانية بحقهم الى المناطق الكردية داخل الحدود العراقية كمنطقة زاخو [٢٧] ، ولم يسلم مسيحيو زاخو والمناطق الكردية الحدودية من المجازر التي أقامتها الدولة العثمانية للمسيحيين في عام ١٩١٥م، فعندما قامت الدولة العثمانية بالتطهير العرقي في القرى المسيحية التابعة لأبرشية الجزيرة، اتجهت أنظارهم في نيسان ١٩١٥م الى قرية فيشخابور المسيحية في زاخو، وان أحد الضباط

العثمانيين أراد أن يبيد سكان القرية أسوة بما فعلوه بالقرى العثمانية المسيحية الاخرى، وأمام الخطر المحدق بهم التمسوا من شيخ عشيرة الميران أن يساعدهم ويبعد عنهم الخطر ، لكنه غدر بهم وقتل الكثير منهم اذ شرعوا بقتل رئيس القرية ياقو نيسان وكاهن القرية القس توما شيرين (٢٨).

موقف الكرد من الإبادة الأرمنية

كان للكرد مواقف إنسانية تجاه الأقلية الأرمنية بعد المجازر التي ارتكبتها بحقهم الدولة العثمانية، ففي عام ١٩١٥م حدثت مذبحة النصارى في تركيا في مناطق (نافرو وسيرت و جزيرة بوتان) وعلى أثرها اجتمع عدد من عشائر منطقة (شرنخ) والمؤيدين لهم للقيام بهجوم على مسيحيي مدينة زاخو وخصوصا قرية (بيدار) ، حيث ترك هؤلاء قريتهم وممتلكاتهم وتوجهوا نحو مدينة زاخو في تموز ١٩١٥م، ووصل الاف من الرجال من منطقة شرنخ الى قرية (كوركيت التركية) استعدادا للهجوم على السكان المسيحيين في زاخو (٢٩).

وجاء في سجلات المطرانية شكرهم لجهود الامام (ملا احمد العباسي الجنيدي) الذي كان إمام وخطيب جامع زاخو الكبير، إذ صعد على المنبر في يوم الجمعة العاشر من تموز عام ١٩١٥م وخطب أمام المصلين بحماس شديد مستنكراً ما كان يعد له عشائر شرنخ للقضاء على المسيحيين في زاخو وبيدار قائلا في خطبته (قتل المسيحيين هو ظلم وعدوان وكفر لا يغتفر، كذلك فان نهب وسلب أموالهم حرام عليكم وسيذكر الدين والتاريخ مدى الحياة هذه الحادثة المفجعة، وخاطب المصلين من أهالي مدينة زاخو قائلا لهم " كونوا يداً واحدة ضد هذا الحادث اللاإنساني ليرحمنا الله ويرحمكم ") ، وبعد الانتهاء من الصلاة لازمهم الحماس وأيدوا حديث ملا أحمد العباسي الجنيدي وكان سببا لإفشال المخطط وعملوا جميعا على حماية المسيحيين (٣٠).

موقف محمد شمدين اغا

عندما أعلنت الدولة العثمانية تهجير الأرمن والمسيحيين، هرب العديد من الأسر المسيحية من كردستان الشمالية باتجاه كردستان الجنوبية خصوصاً الى منطقة زاخو، وحينها أخذت الشفقة بعض الأغوات الكرد في منطقة زاخو مثل: محمد شمدين اغا السليفاني ويعقوب اغا السندي المعروفين بعطفهما على المسيحيين وغيرهما، فاتفقوا فيما بينهم لرفع احتجاج الى الحكومة العثمانية معترضين عليها بقولهم: " ان أرادت الحكومة العثمانية ذبح المسيحيين فهذا شأنها هي، أما هنا، على الصعيد المحلي، فنحن نرفض ذلك، ونريد حماية المسيحيين لا إهلاكهم (٣١).

وقف آل شمدين آغا موقفاً إنسانياً تجاه مشكلة الارمن، وتمثل ذلك بموقف محمد شمدين غا، فعلى أثر فتوى الجهاد المقدس الصادرة من الدولة العثمانية بين عامي ١٩١٥ – ١٩١٧ م بغية مجابهة المسيحيين، ترك الكثير منهم قراهم وممتلكاتهم داخل قرى ونواحي زاخو وتوجهوا نحو مركز القضاء، وكان محمد شمدين اغا يترأس عشيرة السليفاني في تلك الفترة فاتخذ موقف الحيطة والحذر من عواقب الفتاوى التي أصدرتها الدولة العثمانية، وكانت مدينة زاخو المدينة الاولى التي استقبلت ورحبت بقدوم الأرمن وقدمت لهم الأمن والأمان سواء على المستوى الشعبي أم المستوى الرسمي بدعم من محمد شمدين اغا ، ولم يسجل أي اعتداء عليهم أو النيل من كرامتهم ، بل عوملوا معاملة انسانية اخوية ، وقرر قسم منهم المكوث في المدينة حيث تم إسكانهم في محلة اليهود أول الأمر ثم منطقة كيستة الأثرية بعد أن نزح منها عدد من مسيحيي السندية متوجهين الى قرية شرانش عليا ، وسمي قسم من المحلة باسمهم محلة الأرمن، فعمل محمد شمدين اغا بفتوى الامام ملا احمد جنيدي امام وخطيب جامع زاخو الشرعي، بانه يجوز إغاثة المسيحيين، لأن الإسلام يحث على السلم ويمنع قتل المسيحيين (٣٢).

وأقدم محمد شمدين اغا على جمع السكان المسيحيين المحليين من أهل منطقته في قرية (بيدار) بالقرب من زاخو ومنطقة كيستة داخل مدينة زاخو، بغية حمايتهم من القوات العثمانية فوفر لهم الحماية والمستلزمات الحياتية (٣٣). وفي خطوة لاحقة أعاد المسيحيين المحليين الى قراهم الأصلية لإسكان الأرمن الهاربين الجدد مكانهم وحمايتهم (٣٤).

فكان عدد تلك العوائل الناجية عام ١٩١٦ – ١٩١٧ ما يقرب من ٤٥٠ عائلة، في البداية من قرية (دورنخ)، وتوجه وفد منهم الى دار محمد شمدين اغا طلبا للإغاثة، حتى ان عدداً من العوائل أبدت استعدادها لاعتناق الإسلام، و بعد أن هدّأ محمد شمدين آغا من روعهم و لم يقبل منهم تغيير دينهم بالقوة، مستندا الى الآية الكريمة وهي قوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) ففرح الوفد بالتزام محمد شمدين اغا بتعاليم دينه وانسانيته، وتحرك محمد شمدين اغا ورجال عشيرته بمرافقة الوفد نحو ذلك الجمع الغفير من المسيحيين الخائفين، وبوصوله سرى الأمان في نفوس الأرمن الهاربين، وفي هذه الأثناء وصلت طلائع من الجيش العثماني وأرادوا القضاء على الأرمن الفارين، لكن محمد شمدين اغا لم يسمح للجيش العثماني بالمساس بالأرمن الفارين وقال للجيش العثماني: " لن نسمح لكم ان تؤذوا هؤلاء المشردين لأنهم في حماية الله وحمايتنا، فعندما لاحظ الضباط والجنود العثمانيون عزيمة محمد شمدين اغا قرروا التراجع، فساد الفرح في نفوس تلك العوائل لخلاصهم من الموت الأكيد " فبسبب هذه الاغاثة الشرعية والانسانية الفورية للمنكوبين أرسل (طيمثاوس مقدسي) في

أســـقفية زاخو تقريراً الى الفاتيكان حول ذلك [٣٥] فرد الفاتيكان على ذلك التقرير بإيجاب، وأصبحت تلك الأحداث سببا في تواصل المسيحيين والمسلمين في المنطقة وعلى مستويات عالية وجماهيرية [٣٦].

وتقديرا لدور محمد شمدين اغا في انقاذ وحماية العديد من المسيحيين والأرمن الذين لجأوا الى زاخو من كردستان الشمالية، أرسل البابا بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ – ١٩٣٩) ميدالية بابوية ذهبية مع سيف وبدلة من زي الفرسان وشارتهم الى محمد شمدين اغا وجعله رسمياً بلقب (فارس بدرجة بيوس) وأرسلها إليه مع رسالة باللاتينية بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٥م [٣٧] وبتوقيع الكاردينال غسباري ، إلا أن الشهادة والوسام وصلا بعد وفاته، وكتب الفاتيكان شهادة تقديرية أخرى ومنح الحق لابنه حاجي اغا بتقلد الوسام والتمتع بحقوقه [٣٨].

وبعد اطلاع الملك فيصل الأول على مضمون رسالة البابا والوسام البابوي أصدر أمراً بإمكان تقلد حاجي اغا بن محمد شمدين اغا ذلك الوسام البابوي عن والده المتوفي محمد شمدين اغا، كما وُجِّه مرسوم بابوي من البابا (بيوس الحادي عشر) الى حاجي اغا نجل محمد شمدين اغا بتوقيع الكاردينال غسباري وزير الخارجية [٣٩].

وأرسلت مطرانية الأرمن الأرثدوكس في العراق كتاب شكر و تقدير الى شيخ عشيرة السليفانيين في العراق سعد محمد شدين اغا ، وأعلنت باسمها و نيابة عن أرمن العراق وأرمن قضاء زاخو: " لا يسعنا الا أن نقدم شكرنا وتقديرنا لكم ولعشيرتكم الاصيلة وبالأخص جدكم البطل المرحوم محمد شمدين اغا (أسكنه الله فسيح جناته) وأبناء زاخو الكرام [٤٠] ، لقد كان لمحمد شمدين اغا الفضل الأول في مساعدة ومساندة الأرمن الذين وصلوا الى مدينة زاخو بعد هروبهم من بطش وذبح العثمانيين أثناء الإبادة الجماعية الأرمنية في بداية القرن العشـــرين ، وأبدى محمد شمدين اغا ترحيباً واسناداً وتشجيعاً لبقائهم في زاخو وضواحيها وحافظ عليهم من كل سوء ورفع شأنهم وكرامتهم . هذا العمل الانساني يدل على أصالته وشيمته وتضحياته ومواقفه النبيلة المتكررة نحو المسيحيين عامة خلال حياته، الشأن الذي أصبح مثالا وأساسا للعيش المشترك لمكونات زاخو الشرفاء [٤١] ، وكانت هذه المواقف الانسانية سببا في استقرار الأرمن في منطقة زاخو وانصهارهم في المجتمع الزاخوي [٤٢].

المبحث الثالث : الجانب السياسي : ترشيح فيصل لعرش العراق وموقف الكرد منه

سيطرت بريطانيا على ولاية الموصل سنة ١٩١٨ م [٤٣] وأصبح العراق تحت الانتداب البريطاني، وذلك بقرار من مؤتمر الحلفاء المنعقد في سان ريموا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م، الذي سبب صدمة للعراقيين الذين كانوا يأملون بالاستقلال [٤٤] ففي تشرين الاول ١٩٢٠م عينت بريطانيا برسي كوكس مندوباً سامياً على العراق، الذي أعلن أن مهمته هي تشكيل (حكومة عراقية مؤقتة) في العراق بإشراف حكومة بريطانيا [٤٥] والتي شكلت في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠

م برئاسة عبدالرحمن الكيلاني (نقيب أشراف بغداد) [٤٦] وأعلنت بريطانيا ترشيح الأمير فيصل ملكا على العراق خلال مؤتمر القاهرة المنعقد في ١٢ اذار ١٩٢١م [٤٧].

ففي ١١ تموز ١٩٢١م، قرر مجلس الوزراء العراقي المناداة بفيصل ملكا على العراق بشرط أن تكون حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بقانون [٤٨] ، ولإضفاء الشرعية على حكم الملك فيصل على العراق، جرت حملة استفتاء في عموم العراق والتي أقرتها حكومة الكيلاني في ١١ تموز ١٩٢١م [٤٩] ، كانت مشاركة الكرد في الاستفتاء غير فعالة حيث امتنع لواء السليمانية المشاركة في هذه الحملة، في حين صوت لواء كركوك ضد انتخاب فيصل، أما الكرد في لواء الموصل (عقرة – العمادية – دهوك – زاخو) ولواء اربيل فقد صوتوا الى جانب انتخاب فيصل ملكاً على العراق إلا أنهم أبدوا بعض التحفظات مطالبين بنوع من اللامركزية [٥٠].

وبخصوص مشاركة قضاء زاخو في الاستفتاء فان أعضاء جمعية العهد [٥١] في الموصل أوعزوا الى ابراهيم عطار باشي [٥٢] لتقديم تقرير سري بتاريخ ١٩ تموز ١٩٢١م الى فيصل يتضمن معلومات عن أوضاع ولاية الموصل ومواقف السكان من تتويجه، فقد أشار التقرير بان مشاور لواء الموصل ذهب أثر تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة الى زاخو وأوعز الى رئيس البلدية محمد شمدين اغا بالتفاهم مع رؤساء الكرد لطلب الاستقلال [٥٣] .

يتضح من هذا التقرير بان الكرد في زاخو، لم يكونوا مع ترشيح الملك فيصل خلافاً لما يؤكده المندوب السامي البريطاني حول حصول الملك على(٩٧٪) من الأصوات، في حين أكد تقرير بريطاني حصوله على نسبة (٩٦٪) من الأصوات [٥٤] . لقد انتهت عملية الانتخابات بطريقة التصويت بأخذ المضابط لصالح الملك بأكثرية (٩٧٪) من الاصوات [٥٥] ، وعبر الموصليون عن رضاهم بهذا الاختيار، فأقاموا بذلك الاحتفالات ورددوا خلالها الأناشيد الحماسية ومنها: (فليحيا الملك فيصل، فليحيا العراق، فليحيا الاستقلال) وامتزجت هذه الفعاليات بالمشاعر الوطنية والقومية [٥٦].

وكانت السلطات البريطانية تميل الى ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق، لأن مصالحها وقتئذ اقتضت أن يكون فيصل المرشح الأفضل، ولاسيما أن المشاورين البريطانيين والموظفين الحكوميين قد أشرفوا على عملية الاستفتاء [٥٧] ، كما أن جريدة الموصل الموالية للسلطات البريطانية قد بادرت الى تأييد ترشيح فيصل لعرش العراق [٥٨] ، وفي ٢٣ اب ١٩٢١م توج الامير فيصل ملكا على العراق، وأقيم حفل التتويج في ساحة (برج الساعة) ببغداد، وقد حضره ممثلون عن الألوية التي اشتركت في التصويت فقط، في حين لم يشترك أحد من لوائي كركوك والسليمانية في هذا الحفل [٥٩].

أرسل لواء اربيل وفداً الى هذا الحفل ضم عدداً من وجهاء الموصل ورؤساء الطوائف المختلفة ورؤساء العشائر العربية والكردية، وكان من ضمن الوفد محمد اغا بن شمدين اغا رئيس عشيرة السليفاني من زاخو [٦٠] ، وألقى الملك فيصل خطابا في حفل التتويج حدد فيه أهم الخطوط الأساسية العامة لإدارة البلاد، ومما جاء فيه: ".. إن أول عمل سأقوم به هو المباشرة بالانتخابات وجمع المجلس التأسيسي ، ولتعلم الأمة أن مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي استقلالها على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطية [٦١] . وفي ١٩ تشرين الاول ١٩٢٢م أصدرت الحكومة العراقية أمراً بتأليف المجلس التأسيسي على أن تبدأ انتخابات المجلس التأسيسي في ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٢م الذي حدد مهامه بثلاثة أمور وهي: البت في المعاهدة العراقية – البريطانية، وإقرار دستور البلاد (القانون الاساسي)، وسن قانون الانتخابات لمجلس النواب [٦٢].

وفيما يخص المجلس التأسيسي العراقي شهدت مدينة الموصل في ٢٥ شباط ١٩٢٤م انتخابات الأعضاء المرشحين عن المدينة للمجلس التأسيسي، فحضر المنتخبون الثانويون الى دائرة البلدية، وقبل الشروع في الانتخابات ألقى عبدالعزيز القصاب (متصرف الموصل) كلمة أكد فيها على حرية انتخاب المنتخب الثانوي، ومن ثم جرت الانتخابات التي حضرها (١٧١) منتخباً وغاب عنها (١٢) منتخباً من مجموع (١٨٣) منتخباً لقضاء الموصل [٦٣].

وقد عقدت الهيئة التفتيشية بعد الانتخابات اجتماعاً في دار البلدية برئاسة حسن فائق وبحضور وكيل القاضي و رجال الدين، ودققت الآراء المدرجة في مضابط جميع أقضية اللواء وهي: الموصل – تلعفر – سنجار – دهوك – عقرة – العمادية – زاخو، وقد حاز على أكثرية الاصوات للنيابة في المجلس التأسيسي من مجموع (٤٨٠) منتخبا ثانويا كل من : اصف وفائي قاسم اغا (٤٠٤) صوت، أحمد الفخري (٤٠٢)، أمجد العمري (٣٩٥) ،عبدالغني النقيب (٣٧٥)، علي جودت الأيوبي (٣٦٧)، أمين المفتي (٣٤٢)، محمد شمدين اغا (٢٩٣)، وبهذا استطاعت أسرة ال شمدين الحصول على مقعد من مقاعد المجلس التأسيسي بعد فوز محمد شمدين اغا المرشح عن زاخو في انتخابات المجلس التأسيسي [٦٤] ، أما المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٢٢ م فقد أبدى محمد شمدين اغا موافقته على التصديق على بنود تلك المعاهدة ، وكان ذلك خلال جلسة المجلس التأسيسي الطارئة في ١١ حزيران ١٩٢٤ م [٦٥].

خاتمة البحث

إن اسـرة آل شـمدين اغا أسـرة عراقية من القومية الكردية لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر, وكان ذلك المحرك الاساس لبروز شخصية محمد شمدين آغا بين السكان الكرد.

١. يعدّ محمد شمدين اغا من أبرز رجال عشيرة السليفان الكردية ، وتبين أنه كان يتمتع بشـخصـية اجتماعية تمكن من خلالها حشـد الجماهير لاسـيما من القومية الكردية حوله ، وكانت له مواقف مهمة مثل موقفه من المسألة الأرمنية ووقوفه بوجه السلطة العثمانية ، كما يتضح أن لهذه الشخصية صفة ثقافية وسياسية واسعة بدليل اشتراكه في تأسـيس المجلس التأسـيسـي العراقي عام ١٩٢٤ م , فضـلا عن ذلك فقد تمتع محمد شمدين اغا بقبول منقطع النظير بين أبناء جلدته لاسيما في منطقة زاخو, كما يتضـح أنه كان على علاقة متوترة مع الدولة العثمانية, وتبين ذلك من خلال موقفه إزاء مسـألة الأرمن المعروفة خلال أحداث الحرب العالمية الأولى, وأصـبح هذا الشـخص ظاهرة معروفة ولها حجمها الثقافي والسـياسـي والاجتماعي بين السـكان ولدى الحكومة العراقية التي تشكلت حديثا انذاك.

هوامش البحث

(١) مير بصري ، أعلام الكرد، رياض الريس للنشر (لندن: ١٩٩١)، ص ٢٢٢

(٢) وصـفية محمد شـيخو السـندي، زاخو في العهد الملكي ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، مطبعة محافظة دهوك ، (دهوك : ٢٠١٤) ، ص ١٥٦

(٣) هزار شمدين اغا، حازم بك شمدين اغا شخصية كردية تاريخ اجتماعي لحياته والزمن الذي عاش فيه ١٩٠١ – ١٩٥٤ ، حازم بك للكتب المحدودة ، (دهوك : ٢٠١٥) ص ٣٧

(٤) مؤيد الونداوي ، شـخصـيات عراقية كردية في وثائق بريطانية (١٩١٩ – ١٩٥٨)، دار الوضـاح للنشـر (عمان: ٢٠١٧)، ص ٢٢١

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨١

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨١

(٧) هزار شمدين اغا، المصدر السابق ، ص ٨٣

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٦

(٩) جمال أحمد خالد و عبدالفتاح علي البوتاني، نبذة تاريخية عن مدينة زاخو، مجلة (دهوك)، ع (٢)، دهوك ، ١٩٩٨، ص ص ١١٠ – ١١١، هزار شمدين اغا، المصدر السابق، ص ٨٦

(١٠) وصفية محمد شيخو السندي، المصدر السابق، ص ٣٠٣، هزار شمدين اغا، المصدر السابق، ص ٨٦

(١١) جريدة (الموصل)، ع (١٤٧)، ١٢ حزيران ١٩٢٤م

[١٢] ابراهيم خليل العلاف، ال شـمدين اغا في العراق، النص متاح على شـبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني www . allafblogspot . com ، ٦ تموز ٢٠٢٠

[١٣] جريدة (الموصل) ، ع (١٤٧) ، ١٢ حزيران ١٩٢٤م

[١٤] كريتورد بيل ، أرشـيف كريتورد بيل ، النص متاح على شـبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني https: gertrude bell . ncl . ac . uk ، ٢٠١٤ .

[١٥] انطوني خانجي، مختصـر تاريخ الأرمن، دير الابا الفرنسـيسـكانيين، (اورشـليم: ١٨٦٨)، ص ص ٢٥ – ٢٦، ك . س، خدا ورديان واخرون، تاريخ أرمنســتان، ترجمة كرمانيك، (طهران: ١٩٧١)، ص ص ١٨ – ٢٥

[١٦] محمد جمال صـادق ابه زاو، موسـوعة تاريخ القفقاس والجركس، علاء الدين للنشـر والطباعة، (دمشـق: ١٩٩٦)، ص ١٧٠

[١٧] كمال مظهر أحمد، كردسـتان خلال سـنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، دار الفارابي، (بيروت: ٢٠١٣)، ص ٢٣٦

[١٨] أرثر كريسـتنسـن، ايران في العهد السـاسـانيين، ترجمة: يحيى الخشـاب، دار النهضـة العربية، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ص ٢٧٠ – ٢٧٤

[١٩] كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٢٣٦

[٢٠] المصدر نفسه، ص ٢٣٦

[٢١] اسـماعيل انور باشـا، النص متاح على شـبكة المعلومات الدولية على الموقع الالكتروني :http khabararmani .com، ٤ اب ٢٠١٥، عبدالله شكاكي، المسألة الارمنية والجينوساید، النص متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع الالكتروني http: firatn . com، ١٠ تشرين الأول ٢٠١٨

[٢٢] جرجيس فتح الله ، يقظة الكرد تاريخ سياسي ١٩٠٠ – ١٩٢٥، دار اراس للنشر (اربيل: ٢٠٠٢)، ص ٨٦

[٢٣] صالح جهاد، الطورانية التركية بين الاصولية والفاشية ، دار الصداقة ، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ١٢٣

[٢٤] كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٢٣٥ – ٢٥٦ – ٢٩١

[٢٥] سعيد الحاج صديق الزاخويي ، زاخو الماضي والحاضر، مطبعة خاني ، (دهوك : ٢٠٠٦) ص ٩٥

[٢٦] المصدر نفسه ، ص ٩٧

[٢٧] المصدر نفسه ، ٩٧

[٢٨] بدرخان السندي، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، سبيريز للنشر والتوزيع، (دهوك: ٢٠٠٧)، ص ١٦٥

[٢٩] سعيد الحاج صديق الزاخويي، المصدر السابق، ص ٨٨

[٣٠] المصدر نفسه ، ص ٨٨

[٣١] المصدر نفسه ، ص ٦٤

[٣٢] المصـدر نفسـه ، ص ٩٥، قادر مجيد حسـين، اغاثة الكرد لغير المسـلمين في حروب القرنين العشـرين والحادي والعشرين ، دراسة فكرية من منظور الاسلام ، مجلة العلوم الاسلامية ، مج (١٤) ، ع (١) ، (اربيل : ٢٠٢٣) ص ص ٣٥٥ – ٣٥٦

[٣٣] قادر مجيد حسين، المصدر السابق ، ص ص ٣٥٥ – ٣٥٦

[٣٤] بشير سعيد عبدالرحمن، بهدينان وعشائرها ، مطبعة خاني ، (دهوك : ٢٠٠٦) ، ص ٣٣٥

[٣٥] سورة البقرة ، الآية ٢٥٦، وصفية محمد شيخو السندي، المصدر السابق، ص٢٣٦، سعيد الحاج صديق الزاخويي، المصدر السابق، ص ٨٨

[٣٦]طيمثاوس أرميا مقدسي، قواعد اللغة السريانية، ترجمة: كوثر نجيب عبد الأحد، مطبعة ميديا، (اربيل: ٢٠٠٤)، ص ١٠ ، قناة العراقية، مقابلة مع سعد شمدين اغا في قضاء زاخو، بتاريخ ٣ كانون الاول ٢٠٢١م

[٣٧]أحمد تركي، نشأة البابا وتطورها، مجلة العلوم الانسانية، مج (٤٥)، ع (٤)، الجامعة الاردنية، ٢٠١٨، ص ٣٩٨، وصفية محمد شيخو السندي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥

[٣٨] وصفية محمد شيخو السندي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥

[٣٩] جريدة (الموصل)، ع (١١٦٥)، ٨ نيسان ١٩٢٦

[٤٠] كتاب شكر وتقير الى سعد محمد شمدين اغا وأبناء عشيرة السليفانيين الكرام ، صادر من قبل مطرانية الأرمن الارثذوكس في العراق، ، ع ٣ – ٣٥٠ / ٣٠١، بتاريخ ٣١ اب ٢٠٢١

[٤١] المصدر نفسه

[٤٢] سعيد الحاج صيق الزاخويي ، المصدر السابق، ص ٩٥

[٤٣] صلاح أحمد هريدي، اوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الاولى، مكتبة بستان المعرفة، (مصر: ٢٠٠٩)، ص ٣٢٣

[٤٤]عزة منال حمو، خديجة بن لشهب، مؤتمر سان ريموا ١٩٢٠ وانعكاساته على المشرق العربي ـــ رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة محمد بوضياف، ٢٠٢١، ص ١٧، محمد أمجد خضير رحيم ، المجلس التأسيسي العراقي والمهام المنوطة به (١٩٢٢ – ١٩٢٤)، مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، مج (١١)، ع (٤٣)، جامعة الموصل، ٣١ اذار ٢٠٢٠، ص ٣٣٣، مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، ترجمة: نجم الأطرقجي، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٤٦)، ص ٣٧

[٤٥] صبري فالح الحمدي، برسي كوكس والسياسة البريطانية ازاء امراء (نجد، الكويت، الحجاز، حائل)، (١٩١٥ – ١٩٢٣)، الدار العربية للعلوم، (بيروت: ٢٠١٦)، ص ١٩، ، برسي كوكس، تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة: بشير فرجو، مطبعة الاتحاد، (الموصل: ١٩٥١)، ص ٤٤

[٤٦] عدنان سامي نذير، مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي ١٩٢٥ – ١٩٥٨، تجربة نواب الموصل، ج ١، مؤسسة البصائر (بغداد: ٢٠٢٠)، ص ٥٩

[٤٧] عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال الى الاستقلال، دار مصر للنشر، (القاهرة: ١٩٥٤)، ص ص ١٢١ – ١٢٤، مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ٩، حسين جميل، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ – ١٩٤٦، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ٤٠

[٤٨] عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٣٥)، ص ص ٢٠٩ – ٢٠١١

[٤٩] هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ١٥٦

[٥٠] غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ – ١٩٢١، ترجمة: عطا عبدالوهاب، ج١، دار اللام، (لندن: ١٩٨٨)، ص ص ٥٠٠ – ٥٠٤

[٥١] عبدالفتاح علي البوتاني، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦ – ١٩٥٨، دار اراس للنشر ، (اربيل : ٢٠٠٣) ، ص ٤٨

[٥٢] اسامة ناصر النقشبندي، خزانة مخطوطات ابراهيم عطار باشي ، مجلة المورد ، ع (١) ، بغداد : ١٩٩٢ ، ص ١١٧، زهير علي احمد النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ – ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ١٤٥

[٥٣] ابراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٤٥٣

[٥٤] محمد مظهر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ١٧٢

[٥٥] نوري أحمد عبدالقادر، الموصل والحركة القومية العربية ١٩٢٠ – ١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٩٠

[٥٦] غانم محمد الحفو، الحركة الوطنية في الموصل منذ عام ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٥، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٩٢)، ص ٦٥

[٥٧] المصدر نفسه ، ص ٦٥

[٥٨] جريدة (الموصل)، ع (٣٧٢)، ١٢تموز ١٩٢١

[٥٩] عبدالرحمن البزاز، المصدر السابق، ص٩٧

[٦٠] جريدة (الموصل)، ع (٤١٢)، ٢٢ اب ١٩٢٢

[٦١] عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ج ١، ص ٦١

[٦٢] رجاء حسين الحطاب، العراق بين عامي ١٩٢١ – ١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد: ١٩٧٣، ص ص ٩٣ – ١٧٥، فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية – البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ – ١٩٤٨، وزارة الاعلام، (بغداد: ١٩٧٧)، ص ٩١

[٦٣] جريدة (الموصل)، ع (٨٧٩)، ٢٦ شباط ١٩٢٤

[٦٤] الحكومة العراقية ، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي، ج٢، مطبعة دار السلام، (بغداد: ١٩٢٤)، ص ١٣٩

[٦٥] حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث من الاحتلال البريطاني حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ج١، (د . م: د . ت)، ص ٣٩، محمد مظهر الأدهمي، المجلس التأسيسي، ج ٢، ص ١٨٨